رسول الله ﷺ علمني

بشرح المهندس علاء حامد

مـــلـــخـــص

المحاضرة الثامنة

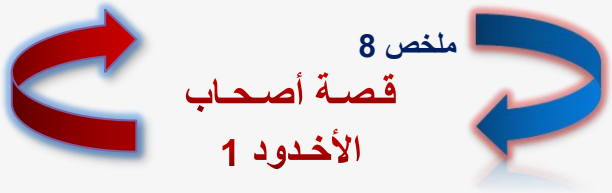

تلميذ بين أستاذين (قصة أصحاب الأخدود 1)

~ مقدمة ~

مرحبا بكم فى لقاء جديد مع مدارسة قصص النبى صلى الله عليه وسلم التى قصها على الصحابة الكرام فى كل مرة نخرج بقصة عظيمة ليست القصة بكبر القصة ولكن بكمية الفوائد المستخرجة منها والعبرة فى النهاية بمدى التغيير الذى يحدث فيك سلوكياً وفكرياً وعقائدياً.....

طريقة عرض القصة فى القرآن والسنة:

✍ جاءت هذه القصة فى السنة بتمامها وكمالها بكل التفاصيل التى فيها أما فى القرآن فجاءت مجملة للغاية ويبدوا أنها هى المقصودة فى سورة البروج فى قول الله تعالى ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ فهل هذه الآية هى التى مقصودة فى قصة اليوم الله أعلم ولكن يبدوا أنها هى والقرآن الكريم أجمل القصة تماما وأصحاب الأخدود المقصود بهم الذين حفروه وليس المقصود بهم المؤمنين، وقول الله قُتل بمعنى لُعن وهذا ما نراه فى القصة أن الله أحرقهم بنفس النار التى أوقدوها للمؤمنين كما سيأتى فى آخر القصة فطريقة القرآن مختلفة عن السنة تجد أن القصة تُختصر فى المعاني الضخمة جدا "الأصول والكليات" فأول السورة كلام عن الله وعن اليوم الآخر وقدرة الله وخلق الله وعظمة الله وهذه بداية مرتبطة بالقصة بأن هذه القصة على مرأى ومسمع من الله تعالى الذى خلق السماء والذى له فى النهاية اليوم الموعود وله القدرة على الظالمين فمن ذلك نجد أن طريقة القرآن هى النزول على المعاني الضخمة أما السنة ففيها تفاصيل أكثر وهذا ينقلنا لمفهوم هام للغاية وهى أنه لا يمكن لإنسان

أن يستغنى بالقرآن عن السنة وإلا سيكون أشياء كثيرة لن نفهمها فى القرآن إلا بوجود السنة لأن السنة تبين المجمل من القرآن ومن يعتقد أنه يقدر أن يستغنى بالقرآن عن السنة فهو جاهل فهناك أمور لا تُفهم إلا بالسنة.

قصة أصحاب الأخدود

عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِك: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابعَثْ إِلَيَّ غُلاَماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَماً يعَلِّمُهُ، وَكَانَ في طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فأَعْجَبهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إِلَيْه، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إِلَيْه، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِر فَقُلْ: حبَسَنِي أَهْلي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحرُ. فَبيْنَمَا هُو عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَة قدْ حَبَسَت النَّاس فَقَالَ: اليوْمَ أعْلَمُ السَّاحِرُ أفْضَل أم الرَّاهبُ أفْضلَ؟ فأخَذَ حجَراً فقالَ: اللهُمَّ إنْ كَانَ أمْرُ الرَّاهب أحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فاقتُلْ هَذِهِ الدَّابَّة حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ، فرَماها فقتَلَها ومَضى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهب فأخبَرهُ. فَقَالَ لهُ الرَّاهبُ أىْ بُنيَّ أَنْتَ اليوْمَ أفْضلُ منِّي، قدْ بلَغَ مِنْ أمْرك مَا أَرَى وإِنَّكَ ستُبْتَلَى فإنِ ابْتُليتَ فَلاَ تدُلَّ عليَّ....«يتبع فى الحلقات القادمة ».

تحليل القصة

كل ملك ظالم يحتاج إلى أدوات ترسخ ملكه ومن هذه الأدوات الخداع والبطش وهناك من يعينه بالبطش ومن يعينه بالخداع فمن الناس من يُخدع ويصفق للملك الظالم وأما من يقاوم ولا يُخدع فعليه بهامان وجنوده وهذه هى الطريقة الذى يرسخ بها أى ملك سلطانه وهذا الملك كان له ساحر فنلحظ هنا شىء هام جدا وهو :-

"تعاون رؤوس الشر فى التاريخ عموما" فلا شك أنه من أقبح رؤوس الشر فى التاريخ عموما الملوك الظلمة والسحرة لذلك الساحر والملك الظالم يسمى طاغوت وهذا تعاون بين الطواغيت ومعنى كلمة الطاغوت -:

- اسم جامع لكل من (طغى) وتجاوز حد العبودية وفعل فعل هو من أفعال الله تعالى فانتقل من كونه ينسب لنفسه فعل من أفعال العبد إلى فعل من أفعال الرب وهذا ما نسميه طاغية بغض النظر عن فعله فالذى يأمر الناس أن يتركوا شرع الله ويسيروا على شرعته هو فهذا طاغوت والساحر أيضاً طاغوت لأنه ينسب لنفسه صفات هى فى الأصل لله عزوجل والكاهن طاغوت لأن يدعى علم الغيب وهذا لا يعلمه إلا الله وكل من نسب لنفسه صفة هى لله فهو طاغوت والطواغيت فى كل مكان وزمان تتعاون وتجتمع مع بعضها هذه رسالة من الله لأهل الخير والحق

"إن كان هؤلاء تعاونون على الشر فنحن أولى أن نتعاون على الحق ونتوحد فى الدعوة للخير ومحاربة الفساد"

✍🏻 ما نلحظه أيضا الساحر يمثل الجهاز الإعلامى المخادع فينقل صورة مخادعة عن الملك ويزين له فلكل ملك فاسد ساحر والساحر يتغير فى العصر هذا الحديث فمن الممكن أن يكون آلة إعلامية تزيف حقائق وتبين أمور أخرى لذلك من ينخدع بهذه الأشياء أغلب الناس أما أصحاب البصائر فيستطيعوا التمييز فتزييف الحقائق هى وظيفة السحرة فى كل زمان فمن أنواع السحر :-

- سحر حقيقى: أى ما أراه حدث بالفعل وهذا لا يكون إلا بالإستعانة بالجن ولا يحصل ذلك إلا فى حدود ما يقدر عليه الجن مثل شخص يمشى على الماء فالجن هو الذى يحمله وهذا النوع كفر لأن هذه الإمكانيات لا تعطى إلا فى مقابل الكفر وهذا النوع يكون فى حدود

قدرات الجن أما ما هو خارج قدراتهم مثل إحياء الموتى لا يستطيع أبدا.

- سحر التخييل: ترى شيء ليس حقيقي أنت تراه على وضع وليس كذلك مثل ما حدث فى قصة السحرة وموسى عليه السلام العصى خُيلت إلى الناس على أنها ثعابين ولكنها كانت عصى وإنما ما حدث للناس تخييل وهذا النوع يكون فى كل شيء فى قدرات الجن وغير قدراته لأنه أصلا معتمد على الخيال يجعلك ترى شيء خلق من العدم ولكنه مجرد تخييل.
- سحر خفة اليد: يعتمد على الكاميرات والهواء والسرعة فهذا لا يحتاج الجن إنما يحتاج مهارات وخدع بعض أهل العلم قال أنه كفر ولكننا نقول أنه ليس بكفر لأنه لا يستعين صاحبه بالجن وإنما نقول أنه لا يجوز وحرام لأنه تشبه بالحرام وبفعلك هذا تحاكى أفعال السحرة.

ومن هذا ننبه أنه لا يوجد شخص سيصير ساحرا إلا ونفسه خبيثة للغاية فلا يتصور أحد أن الساحر يفعل خير أبدا فالبتالى هم أقذر الناس وأسوءهم ونلحظ دائما حاجة الملوك للسحرة بشكل مشهور للغاية.

عندما نحلل جملة فلما كبر قال إنى قد كبرت فابعث لى غلاماً أعلمه السحر.

نلحظ من ذلك حرص أهل الشر على إستقرار الشر بعدهم ونلحظ أن الساحر يريد غلام لكى يطول الشر وهذه رغبة عجيبة فى توريث الشر فنتعلم من ذلك

أن يكون أهل الحق أولى بتوريث الخير لمن بعدهم.

فأولى لكل صاحب حق أن يورث لما بعده الخير ولا ينتظر عندما يصل لعمر الساحر وإنما يبدأ من الآن بالتوريث لكى يعم الخير وهذا ما نلحظه من الراهب عندما فرح بالغلام وأنه سيصل لنفس الشيء الذى قد وصل له ولا يوجد لديه أى مشكلة فى أن يصير الغلام أفضل منه ،بينما الساحر

يريد أن يعيش طيلة حياته فى المقدمة ولا أحد ينافسه ويورث هذا الشر قرب موته بعدما تكون كل الأنظار صرفت إليه كما نلحظ أيضاً أن أهل الشر يختارون الأنسب فاختار هذا الساحر غلام لكى يعيش مدة أطول فى السحر ولقوته فينبغى على أهل الحق فى دعوتهم أن يكونون كذلك لأن الدعوة على مستويين الأول جماعى والثانى فردى والفردى أهم بكثير من الجماعة وهو أنك تُركز على بعض الأشخاص الذى تعتقد أنهم سيكونوا من خلفك فيجب أن يكون لديك نباهة فى الاختيار.

نلحظ أيضاً أن الغلام صفحة بيضاء على فطرته لا يعلم أن السحر شر وكل المملكة كافرة وبالنسبة له أن الساحر شىء عظيم ولكن شىء فى نفس هذا الغلام يدفعه إلى أن هذا السحر شر لذلك عندما وجد صومعة فى طريقه إلى الساحر دخل فيها فوجد رجل على وجهه نور وانشرح صدره للكلام الذى يسمعه والحديث عن الله والتوحيد فكما هو واضح بدأ صدره ينشرح لذلك بسبب الفطرة والفطرة هى الرصيد الذى ينبغى أن يعمل عليه الدعاة إلى الله لأننا عندما نقارن بين آلات الحق والباطل نجد الفارق ضخم جدا آلات الحق ضعيفة وآلات الباطل قوية ولكن دائما ما تكسب آلات الحق لأنها تخاطب فطرة موجودة أما آلات الباطل فتحتاج لقوة لتنزع الفطرة وتبدلها وهذا من الصعوبة بمكان

فلا تستضعف آلات الحق لأنها قوية وتأثيرها قوي وأسرع ورسوخها فى القلوب أسهل وإنتاجها أسرع وأعلى.

- نتعلم **الإهتمام ببناء الأفراد** فهذا الراهب اهتم بالغلام ولم يزهد فيه ولم يهمله لأنه فرد واحد لذلك فهى رسالة للدعاة إلى الله الذين يستنكرون القلة ويريدون العدد فى العادة الأمة لا تتغير بالدروس العامة أما الدروس الخاصة والدعوة الفردية لأشخاص محددين هى التى تغير فى المجتمع أما أصحاب الدروس العامة يكونوا مجرد تابعين لفكرتك ومؤيدين لها أما من يحدثون التغيير

الحقيقي هى القلة الذين وجهت لهم كامل الإهتمام والرعاية فالإهتمام بالأفراد هام للغاية فلا تزهد فى ذلك.

- **التغيير يبدأ من القاع ليس من القمة:** وهذا نتعلمه من النبى صلى الله عليه وسلم عندما بدأ بالأفراد والفقراء والضعفاء ومن يستجيبوا ثم بعد ذلك بدأ يحدث التغيير فى القمة أما فكرة أن الدنيا تنقلب رأساً عن عقب ويأتى التغيير من القمة هذه قاعدة فاسدة لأن الفساد يأتى من الأسفل أكثر من الأعلى فلو لم يأخذ أصغر عامل الرشوة لما حدث باقى الفساد الذى بعده كلما يحدث تغيير فى القاعدة نجد أن القمة تتغير تلقائياً.

نظرة الراهب للغلام عجيبة فأعطى للغلام حب وإهتمام وحنان كان له دور كبير وكانت من الأمور التى جعلت الغلام يميل إلى الراهب ، فعندما كان الغلام يذهب للساحر كان يضربه ومعاملة سيئة ومعاملة الراهب حسنة وكلام يلمس الفطرة فهنا جيد أن الضرب أتى من أهل الباطل *فهذه رسالة أن لا يأتى الضرب والقسوة من أهل الحق* لأننا لسنا فى واقع مثالى فيكفى فى زماننا أن يدخل شاب إلى المسجد أو يحفظ قرآن فعندما تقسوا عليه سيجد ألف طريق باطل يستهوية إباحية،إلحاد،.....

فكن رحيما ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه فهنا نتعلم أن لا نقسوا على الأولاد ونستقبلهم بترحاب فى المساجد ولا ننفرهم منها ويجب أن نقدم بضاعتنا بشكل جميل وفى أبهى صورة لأننا ننافس واقع كثير مزيف فيجب أن نروج لأنفسنا جيدا لأن كل تفصيلة مهمة .

عندما قال الراهب للغلام أن يكذب عندما يضربه الساحر أو أهله هذا نتعلم منه جواز الكذب ليدفع عن نفسه ظلم وأيضا فى حالة أن يدفع الظلم عن الغير

نلحظ أن الغلام كان لديه صراع كبير بين الساحر والراهب ولكنه كان يميل إلى الراهب أكثر وهذا تبين أكثر عندما حدث معه موقف الدابة:-

- ✓ أنه قال اللهم إن كان أمر الراهب فهنا تقديم للراهب.
- ✓ الدعاء نفسه من تعليم الراهب للغلام لأنه لا يمكن أبدا أن يعلمه الساحر دعاء ولكن الراهب هو من علمه أن الله سميع قريب مجيب فمعنى إستعماله للدعاء دليل على اقتناعه التام بالراهب.
- ✓ عندما قال أحب إليك هذا دليل على أنه تعلم أن التنافس مع الله على المحبوبات وأن الإنسان يسعى إلى ما يحبه الله ويرضاه وإننا فى حياتنا نبحث عن رضا الله فهذه التربية على الحب خطيرة جدا والنبى صلى الله عليه وسلم علمها للصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم لدرجة أنهم تعلقوا بذلك وكانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله ؟
- ✓ سعى الولد فى مصالح الناس بالتأكيد هذا ما تعلمه من الراهب لأن الساحر لا يسعى أبدا لمصلحة الناس فهذا تعلمه من الراهب وحب الخير للناس.
- ✓ رميه للحجر هذا يدل على أنه يعرف أن الله سميع قدير لأن الراهب هو الذى علمه ذلك وأن الله قادر على كل المستحيلات ومن هنا نتعلم منه شىء مهم.
  - حب الخير للناس.
  - العمل الإجتماعى ونهتم به جيدا لأنه سيكون له واقع نفسى جيد فى نفوس الناس فيقبلون بعد ذلك الدعوة التى تدعوها لهم لأن لديك رصيد فى قلوبهم فنهتم بالعمل الإجتماعى جيدا.